(٣)

لماذا تشكل جيش الانقاذ ؟

كان الغرض من قرار مجلس جامعة الدول العربية في تشرين الاول ١٩٤٧ تأليف لجنة عسكرية عربية دائمة تضع الخطط والمقترحات العسكرية الرامية الى « الحيلولة دون تشكيل حكومة يهودية في فلسطين وارغام اليهود على الرضوخ للمطاليب العربية » . وقد تعرضت الاقتراحات الاولى التي قدمتها اللجنة الى الضغوط السياسية بأشكال مختلفة . ورافق ذلك انفجار القتال بين العرب والصهاينة اثر صدور قرار تقسيم فلسطين مباشرة بحيث أدى ذلك كله الى تبلور دور أهم للقوة العربية المتحركة ، وكان أن تشكل جيش الانقاذ وعلقت عليه آمال ومطامح أكبر وأشمل من الطاقات والقدرات المتوفرة وكان مطلوبا منه أن يكون طليعة الصدام الحاسم بين الجيوش النظامية والعدو .

ولكن هذا الغرض العام — أي منع قيام حكومة صهيونية — لم يكن واضحا ، كذلك لم يكن الدور المطلوب من الانقاذ محددا ومبلورا . يؤكد الرائد الركن عامر حسك — أحد كبار ضباط جيش الانقاذ — على أن « التحديد الدقيق الواضح للغرض أساسي جدا » ويتساءل قائلا : « فهل تبنى العسكريون العرب غرضا محددا في خوض المعركة ؟ هل كان الغرض طرد اليهود ورميهم في البحر ؟ أم الاحتفاظ بالقسم العربي الذي وهبته الامم المتحدة الى العرب من ارض الآباء والاجداد ؟ . . . هل درست العوامل المؤثرة على بلوغ الغرض واهمها معرفة عدد قوات اليهود وتسليحها ونوعية السلاح وتدريبها وأسلوب تموينها ومصادر هذا التموين ومعنوياتها ؟ . . »(١٤) .

فاذا تركنا الغرض العام للخطة العربية الشاملة (قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية وقوات المتطوعين العرب وقوات الجيوش النظامية) وحاولنا حصر الغرض الخاص بتشكيل جيش الانقاذ . . . فهل كان هذا الامر واضحا ومحددا ؟ وهل كان للانقاذ غرض محدد هو ضرب خطوط المواصلات الصهيونية وتقطيع شرايين العدو بعد أن لعب الضغط السياسي دوره في تقليص دور المقاومة الشعبية الفلسطينية ؟ وهل استطاعت الجهات العسكرية (اللجنة العسكرية وقيادة الانقاذ) توفير مثل هذه القوة الضاربة ؟ وهل كانت مدربة مجهزة لمثل هذه المهمة ؟ ولماذا فشل العسكريون العرب في تحقيق ذلك ؟

هذه الاسئلة تتداخل في الجواب عليها العوامل السياسية والاجتماعية مع العوامل العسكرية والتي يمكن تلخيصها بأن جوهر المسألة هو أن الانظمة القائمة لم تكن جادة كما لم تكن طبيعتها الاجتماعية وتكوينها وارادتها ، مع ارتباطاتها الخارجية ، تجعلها قادرة على أن توفر الشروط الضرورية لاعداد مثل هذه القوة المقترحة والمكلفة بتحقيق ذلك الغرض العام .

ولكن اذا تركنا هذه الاسئلة جانبا وحاولنا حصر المسألة في الجانب العسكري وضمن المعطيات القائمة آنذاك ، وتساءلنا : هل كان العسكريون أنفسهم متفقين على هذا الغرض الذي يصر الرائد حسك على ان « التحديد الدقيق الواضح أمر أساسي جدا ؟ » ماذا يقول قادة الانقاذ وضباط الميدان فيه عن الغرض وكيف فهموه ؟

يقول فوزي القاوقجي في تحديد مهمة جيش الانقاذ عند عودته الى المثلث بعد أن غادره قبل (١٢) سنة تقريبا : « أتيناكم بقلب واحد ولهدف واحد هو : الغاء قرار هيئة الامم المتحدة في التقسيم ودك معالم الصهيونية وتصفيتها نهائيا وتنفيذ قرارات الجامعة العربية وتثبيت عروبة فلسطين »(١٥) .

فهل كان هذا غرض جيش الانقاذ ؟ وهل كان قادرا على تحقيقه ؟ والاهم من ذلك كله هل كان كبار ضباط الانقاذ ، من اعوانه ، يشاركونه هذا الرأي يومذاك ؟